قيام الدولة الفلسطينية

أن عدم قيام الدولة الفلسطينية المستقلة على جزء من فلسطين، كهدف مرحلي باتجاه تحقيق الدولة الفلسطينية الديمقراطية الواحدة على أرض فلسطين، وعودة من يرغب من الفلسطينيين الى بيوتهم وممتلكاتهم، يعني: استمرار الصراع: الفلسطيني ــ الصهيوني، والصراع: العربي ــ الصهيوني. كما يعني: استمرار حالة الاستقطاب الدولي في المنطقة للدولتين العظميين؛ وبقاء منطقة الشرق الأوسط مسرحاً للصراع الدولي، واستمرار تدمير السلام والأمن المجتمعي لدول وشعوب المنطقة. وهذا ينتج حتماً: استمرار حالة الاستعداد المتوالي للحرب، وذلك لتأمين القدرة الدفاعية العربية الذاتية، والسعي لتأمين التفوق العسكري. كما أن هذا كله يعني وقوع حرب حاسمة يتم فيها الانتصار على الكيان الصهيوني.

لقد أوضحنا، قدر الامكان، في الصفحات السابقة، الأسباب الذاتية والموضوعية والتاريخية القائمة في الفكر والممارسة الصهيونيين واللذين يدفعان حتماً إلى هذا الاتجاه، ما لم يتراجع الكيان الصهيوني عن مخططاته وأهدافه، ويوافق على قيام دولة فلسطينية على جزء من فلسطين، من خلال الأمم المتحدة، باعتبارها المسؤولة دولياً، من الناحية الرسمية، عن مأساة شعب فلسطين والشرق الأوسط.

ونحن ندرك أن عامل الزمن سيحقق تفاعلاً حتمياً باتجاه السلام، من خلال فترة الهدوء التي تلي قيام الدولة الفلسطينية، لانشغال الفلسطينيين في بناء دولتهم العصرية، ومواجهة التجمع البشري اليهودي في الكيان الصهيوني للتغييرات الفلسفية والفكرية الجديدة، البديلة للصهيونية العدوانية العنصرية، ويشجع على التفاؤل بسرعة هذا التغيير، ما نلاحظه من حركات داخل الكيان الصهيوني، مثل تجمع شلي وحركة السلام الآن. كما سيترتب على هذا، زوال عاملي الخوف والحقد، اللذين صنعتهما واستغلتهما المؤسسة العسكرية الصهيونية، في اقناع الفرد اليهودي: الطفل والشاب والشيخ، بأن عليه أن يقاتل العرب قبل أن يقتلوه ويرموا به الى البحر. وكذلك، أيضاً، تراجع حمى الدعم اليهودي الخارجي المنطلق من فكرة حماية اليهود من أن يرمي بهم العرب في البحر، وتحوّل العلاقة اليهودية العالمية الى علاقة دينية عادية.

واذا اقترن ذلك كله، بصدق مواقف الدولتين العظميين، وصانعي السياسة الدولية وبفكرة السلام العالمي، وفكرة توافر المصلحة الدولية في تحقيق السلام في الشرق الأوسط، كأحد الشروط الأساسية للسلام العالمي، فان ذلك سيؤدي الى توقف حمى بناء القوة العسكرية الصهيونية المتفوقة. وبذلك تبدأ الخطوط الأساسية الأولى والوحيدة على طريق السلام، للأسباب التالية:

١ ــ ان قيام الدولة الفلسطينية، يؤدي بالانسان الفلسطيني الى استعادة هويته الحضارية، وانتمائه القومي ومواطنيته وممارسة حياته وفق قيمه الحضارية، كبقية شعوب العالم بشكل عملي، وهذا يخفف كثيراً من حدة التوتر النفسي الناتج عن المأساة التي فُرضت على هذا الشعب بقوة السلاح والارهاب.

٢ ــ توجه الجهد الفلسطيني الى بناء الدولة الفلسطينية العصرية، وتنظيم أفراد